

حديث صحافي لجريدة السياسة الكويتية
مع صاحب الجلالة

سؤال ــ صاحب الجلالة وأنت قريب من عقل المعسكرات الكبرى نود أن نعرف نهاية الكوارث القومية التي يمر بها الوطن العربي، حرب الخليج والوضع في السودان والأحداث الأخيرة في القاهرة والعلاقات بين الأردن والفلسطينيين، وما هي انعكاسات هذه الكوارث على الشخصية العربية ؟

جواب : في الحقيقة يمكن القول : إن هذا السؤال يغطي الوضع العربي بأكمله بجميع أنواعه وصوره، لأن الشيء الذي نعاني منه اليوم ليس إلا حصيلة ما قمنا به نحن العرب بكيفية مباشرة أو غير مباشرة، لأن العالم العربي حينما أراد له الله سبحانه وتعالى أن يسير في طريق التحرر والإستقلال كان أولا عالماً عربياً ينحصر في بضع دول، وكانت لتلك الدول آنذاك أنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية شبيهة بعضها ببعض، فسأقول على سبيل المثال وليس الحصر، إن الأنظمة في مصر والمملكة العربية السعودية، والأردن والعراق وسوريا من الناحية السياسية والإقتصادية والإجتماعية كانت متشابهة في 1945 و 1946 إن لم تخنني الذاكرة، ولعل من أوجد وخلق الجامعة العربية كأنه لبس لباسَ الفضيلة وهو على علم بالعرب كأنه كان يخطط لانهيار العرب ولتفرقتهم، وأذكر بالمناسبة سنة 1947 وخطاب والدي المنعم رحمة الله عليه سيدي محمد الخامس في طنجة، وهو الخطاب الذي هز أركان الإستعمار في أفريقيا وعلى الخصوص في الجهة الشمالية منها، وقد قال فيه وعبر عن انشغاله وأفصح عن أمانيه، بل وصاح بواسطته بآمال المغرب وشعب المغرب فيما ستفتح له تلك الوحدة العربية والتجمع العربي من مجالات.

والحقيقة أن الشباب المغربي آنذاك كان كله متشبثاً بالجامعة العربية، ويعقد عليها آمالاً كبرى لتوحيد الصف وتحرير الدول العربية التي كانت ما زالت تحت نير الإستعمار، ولن أطيل في سرد التاريخ، فعندئذ فوجىء العالم العربي في سنة واحدة بثورتين في مصر والعراق، ولم تكن تلك الثورة ثورةً على نظام الحكم فقط، بل كانت أيضاً ثورةً هزت الأسر وأركان الدولة روحياً ومعنوياً وزلزلت الأرض زلزالها، وحينما أرادت تلك الثورات أن تبني، يا ليتها رجعت للماضي واستمدت مخططات بنائها للمجتمع الجديد وأركان بنائها من حقيقتها العربية ومن هويتها، وبنت آنذاك مجتمعا من شأنه أن يستجيب لمطامح تلك الدول العربية، لقد اكتفت هذه الثورات بشراء بضائع من الخارج، لا أقول من أوربا الشرقية، علّبتها في علبة جميلة ولم تهدها إلى شعوبها، بل أرغمت شعوبها على أن تجعل من تلك العلبة عيشها اليومي وفلسفتها اليومية، والأدهى والأمر من ذلك جعلتها تنسى ماضيها الحافل وحضارتها وكيفية عيشها، وتراثها الروحي والمادي لتصبح عارية خارجيا دون ثياب وداخلها دون عمود فقري.

قرأنا في كتب التاريخ إن الثورات تترك عادة تراثا وفلسفة وايديولوجية، وإذا كانت في بعض جوانبها سلبية تكون في بعض جوانبها إيجابية وبناءة.

ومع الأسف المجاورة تعدي، فقد أصبحت عدة دول في المنطقة تؤمن أنه لا تحرر ولا سيادة إلا إذا كان نهجُها مشابهاً لنهج تلك الأنظمة.

وهنا سأحكي لكم حكاية مغربية، فقد سئل الغراب يوماً، لماذا مشيتُه غير أنيقة ؟ فأجاب وهو



يكي : كنت يوماً فوق الشجرة فرأيت حمامة رشيقة وجميلة تمشي على جنب النهر، وكم عشقت مشيتَها، وبت الليلَ كله وأنا أتعلم مشيتها عسى أن تصبح مشيتي كمشيتها، ولكن يا للأسف لم أتعلم مشية الحمامة، و الأخطر من ذلك أنني نسيتُ مشيتي.

فنتيجة هذا كله أن هذه التغييرات التي طرأت على العالم العربي سواء بالنسبة لأنظمته التي تغيرت، أو بالنسبة لتفكير أنظمته التي لم تتغير، خلقتْ تبايناً بين الحقيقة وبين المزيف، فسطحياً كنا نظن أن الأمور بخير، ولكن كنا ننسى أن أساس الخير والصواب كان ولا يزال وسيظل الحوارَ بين الحاكمين والمحكومين، الحوار ثم الحوار ثم الحوار.

فلا نرى حواراً ولا نقاشاً، وصارت بعض الأنظمة التي تقول انها تحررية تكذب على شعوبها لا أقل ولا أكثر، وأنا أقول هذا بالشجاعة المعروف بها، ومن باب النصيحة التي يجب ألا تكون كذباً.

ولكن، لما مضى على أولئك القادة فوق العشر سنين وهم يكذبون استحال عليهم في اليوم الذي أرادوا أن يقولوا فيه الحقيقة الرجوع إلى الوراء، وأصبحت الشعوب بنفسها ووحدها كل يوم تكتشف حقيقة مرة، ونظراً للتداخل العربي ولوحدة ديننا ولغتنا، ونظراً كذلك لتجاورنا لم تنعكس تلك المفاجآت غير السارة على الدول المعنية فحسب، بل انعكست كذلك على الدول غير المعنية، وانعكست علينا نحن في المغرب الأقصى، وصرنا نرى أن الجبروت الذي يريد أن يفرض نظامه ليس على دولته فقط بل حتى على الدول المجاورة، جعل من جسد العالم العربي جسداً قد تعب وشاب قبل أوانه، وأضاع وقته وشبابه وعنفوانه في الزبَد وليس في الحقيقة، وأصبحنا آنذاك فريسة لكل المؤامرات التي حيكت لنا وما زالت تحاك.

فمع الأسف جسد العالم العربي لا يمكنك أن تلمسه من رجله إلى رأسه إلا وصاح ألماً فهو مريض جداً، وأنا شخصياً متأسف لهذه الصورة السوداء، ولا أقول المتشائمة، ومع ذلك ما زلت متفائلا.

سؤال ــ صاحب الجلالة، بعد هذا التشخيص أسألك ليس فقط كصحفي إنما أيضاً كمواطن عربي، هل هناك حلول في جو التفاؤل الذي أعلنتم عنه الآن ؟

جواب ــ بالطبع هناك حلول، لا يمكنني شخصياً إلا أن أشير إليها دون الدخول في تفاصيلها لأسباب متعددة، أولا لست الطبيب المداوي، وثانياً بكل تواضع لا يمكنني أن أقترح طرقاً ونماذج على الدول العربية الأخرى، فلكل دولة شخصيتها وطبيعتها، والشيء الذي أوصلنا إلى ما وصلنا إليه هو أن بعض الدول وبعض رؤساء الدول أرادوا أن يكونوا أساتذة للآخرين.

إني أرى أن العالم العربي منقسم في الحقيقة إلى ثلاث مجموعات، ونبدأ من الشرق، المجموعة الاولى وتضم دول الخليج وقد نجحت فيما عملت بالإتفاق بينها، والمجموعة الثانية هي مجموعة دول الوسط وتضم العراق والأردن وسوريا ولبنان ومصر والسودان والصومال وجيبوتي وعليها أن تتفق جغرافياً لأن لها نفس المشاكل من ناحية السوق ومن ناحية البحار ومن ناحية الممرات ومن ناحية الطقس والفلاحة والصناعة، بقيت المجموعة الثالثة وهي مجموعة الدول الغربية وتضم ليبيا، وتونس والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، فكما أن دول الخليج كونت مجموعتها وهي مشكورة من لدن جميع الدول العربية، وأنا على رأسها ومن المباركين لهذه الخطوة، وأعطتنا بذلك المثل وفتحت لنا الطريق، على الدول الوسطى العراق والأردن وسوريا ومصر والسودان وجيبوتي والصومال واليمن بشطريه شماليه وجنوبيه، أن تحذو حذوها وعلى الدول العربية الافريقية أن تسلك نفس الطريق، وهكذا



يسهل إلصاق طرف بطرف.

إن على جميع الدول العربية أن تنظر إلى مشاكلها الداخلية وإلى مشاكلها الحقيقية ومشاكل الدول المجاورة لها وأن تصمم العزم على تذويب مشاكلها الثنائية والثلاثية لمصلحة المجموعة الجغرافية، وهذا لا يتطلب جهداً كبيراً بل شجاعة سياسية، ولا أعتقد أن في الشجاعة السياسية جهداً كبيراً، اللهم إلا إذا كان هناك تفاقم بين الحاكم والمحكوم.

سؤال ـــ صاحب الجلالة، هل رؤساء وملوك وأمراء الدول العربية صادقون مع شعوبهم ؟

جواب : لا يمكنني أن أجيب إلا فيما يخص بلدي، فأنا أظن أنني صادق مع بلدي، لو لم تكن الزعامات أو القيادات العربية صادقة مع نفسها أو مع شعوبها لما استمرت.

أنا أظن أن الزعامات العربية صادقة شخصياً وإلا لما دامت أو لاستمرت بالعنف.

سؤال ـــ صاحب الجلالة، بالنسبة لما حدث بين الأردن ومنظمة التحرير هل أنهى ذلك فرص السلام ؟ ثم إنه علم أنكم تقومون بوساطة بين الأردن ومنظمة التحرير، هل نجحت الوساطة ؟

جواب : أولا المغرب لم تكن له مامورية وساطة خاصة، فالمغرب في مامورية وساطة مستمرة أراد من أراد وكره من كره، وفي الحقيقة نعتقد أن من لبنات حل المشكلة العربية وحدة الصف أو وحدة الهدف على الأقل بين الفلسطينيين والأردنيين، وكما قلت في الندوة الصحفية الأخيرة التي عقدتها فإن العلاقات بين الأردن وبين الفلسطينيين هي علاقات أسرة واحدة، ففي بعض الأحيان تكتسي هذه العلاقات طابعاً شاذاً وشديداً، ولكن هي في الحقيقة علاقات أسرية، أما المغرب فهو دائما مستعد للقيام بالوساطة إذا ما طلب منه ذلك لاسيما أن علاقتي مع جلالة الملك حسين هي علاقات شقيق وابن عم، وعلاقاتي مع السيد أبو عمار علاقات شقيق وابن عم، لأننا اكتشفنا أنه حسني من أبيه وحسني من أمه، وقد طلبت منه أن يبعث لي بشجرة نسبه.

سؤال ـــ صاحب الجلالة لو قبلت المنظمة القرار 242 هل تظن أن أمريكا ستكون صادقة في توجهها نحو دعوة مؤتمر دولي وحضور المنظمة فيه ؟

جواب : لم أضع قط هذا السؤال مباشرة على المسؤولين الأمريكيين أي وجها لوجه مع الرئيس ريغان ربما أقوم بزيارة عمل في يونيو إن شاء الله لأمريكا، آنذاك سأضع عليه هذا السؤال، وعندئذ يمكنني أن أرجع مطمئناً أو غير مطمئن.

سؤال ـــ صاحب الجلالة في المؤتمر الصحفي قلت : إنه كان على العرب أن يطبقوا ميثاق الدفاع عندما اعتدت إيران على العراق، هل معنى ذلك أن تدخل الدول العربية في حرب مع إيران وهل الظروف مناسبة إذا ما حدث ذلك ؟

جواب : حتى إذا لم تدخل في حرب مع إيران، أضعف الايمان هو أن تقف بصحفها وسياستها وبديبلوماسيتها مع العراق صفاً واحدا، أما الآن فهناك من يقول ان هناك دولا عربية تعين إيران لا بجنودها ولكن بالعتاد، فأضعف الإيمان أولا هو ألا تقدم هذه الدول هذه المعونة، وثانيا أن تقف صفا واحدا مع العراق أو تخرج من الجامعة العربية، لم يبق لها إلا خيار واحد، لأن الالتزام داخل الميثاق ليس اختياريا، فالإنسان حينما يذهب إلى المطعم إماأن يختار غذاءه وعشاءه باللائحة، وإما أن يفرض عليه المطعم لائحة واحدة.



الجامعة العربية لها ميثاق ليس فيه اختيار، فإما أن يؤخذ كله وإما أن يترك كله، فعلى كل دولة عربية — والمغرب من بينها — إذا رأت هناك بنداً من ميثاق الجامعة العربية لا يوافق سياستها وأهدافها الأساسية أن تنسحب من الجامعة وتبقى محترمة، فليس لها الحق في أن تتلاعب بذلك الميثاق وأن تقول هذا حلال وهذا حرام.

سؤال — صاحب الجلالة : قبل قليل أثنيت على صيغة التعاون بين الدول الخليجية وشبه الجزيرة، انتابت بعض المخاوف من أن حرب الخليج قد تمتد إليهم ؟

جواب : انتابتني هذه المخاوف وما زالت تنتابني، فشبه الجزيرة العربية هي شبه جزيرة من الناحية الجغرافية، ولكن من الناحية الجيوستراتيجية قد تصبح لا قدر الله شبه جزيرة، لماذا ؟ لأنه يوجد في شمالها المشكل العربي الإسرائيلي وفي شرقها بحر الخليج الذي أصبح حارا شديد الحرارة، وفي جنوبها كادت أحداث اليمن أن تزعزع ما يمكن أن يزعزع، وفي غربها يوجد البحر الأحمر الذي بدأ يصبح حارا، إذ هناك المشكل السوداني السوداني والمشكل السوداني الأثيوبي، فشبه الجزيرة على وشك أن يُصبح جزيرة من الناحية الجيوستراتيجية.

أنا أومن بالصدف، صدف الطقس وصدف الأحداث، ولكن الصدف السياسية لا تعجبني، فدفعة واحدة كانت حرب الخليج، والمشكل السوداني السوداني، والمشكل السوداني الأثيوبي، وأحداث اليمن الجنوبية، كل هذا لم يعجبني وأتخوف منه كثيراً، وبكل صراحة ألا نكون عاقين نحن العرب بعضنا للبعض ؟ علينا أن نعرف أنه ليس هناك دولة عربية لم تنتفع من خيرات الدول الخليجية وعلى رأس هذه الدول المغرب، والحقيقة أنه من الخذلان ألا نقف بجانب هذه المجموعة حينما نرى الأخطار تحدق بها، هناك منا من يحرض على تلك الأخطار، والحقيقة أنه ليس من الشهامة العربية ولا من الطبع العربي أن يكون الأخ عاقاً لأخيه.

سؤال — صاحب الجلالة، نعود إلى المشكل الإسرائيلي العربي وأقول قبل مدة استضفتم بعض الشخصيات اليهودية في المغرب، فهل حققت هذه الإستضافة ما كنتم تهدفون إليه ؟

جواب : لي اقتراح أفكر فيه منذ ما يقرب من شهر، وكان بالإمكان أن أطلع عليه شخصاً آخر غيرك، ولكن نظراً للعلاقات الشخصية التي بيننا — وإن كانت مهنتك تلزمك ألا تكون لك علاقة شخصية — سأقوله لك، يقول المثل العربي : ما حكَّ جلدك مثلُ ظُفرك، وإلى الآن لم يتمكن العالم العربي من معرفة نظرية اليهود مباشرة من يهودي لعربي.

يقول الشاعر العربي : وما آفة الأخبار إلا رواتها، إلى حد الآن يقول لنا اليهود آراءهم على لسان الرئيس ريغان مع احترامي له، وعلى لسان الرئيس متران مع احترامي له، وعلى لسان الرئيس كرايسكي مع احترامي له، وعلى لسان فلان وفلان وفلان، أنا لا أقنع بهذا، لماذا ؟ لأنني أعتقد أنه حينما يكون مسؤول إسرائيلي على أعلى مستوى أمام مسؤول عربي رأساً لرأس سيعلم إذن أن كلامه سيصبحُ ملزماً له.

فمثلا وبكل صراحة أنا أطرح هذا السؤال على جميع من سيرى هذه الصورة وعلى الرأي العام العربي بكيفية عامة وقبل كل شيء على إخواني وأشقائي ورؤساء الدول العربية، وأقول لهم أين هو العيب إذا اختار رؤساء الدول العربية واحداً منهم وقالوا له اذهب للتفاوض لا للإلتزام ولا لإمضاء، والتق بفلان الذي هو في القمة عند الإسرائيليين وخذ معك في حقيبتك مقررات فاس التي يتفق عليها كل العالم العربي، وانظر ماذا عنده، ينبغي أن يختاروا بحرية مَن يرونه أصلحهم، وبالأخص من هو أكثرهم نزاهة، لا مشكلة له في المنطقة، وحتى الذي عنده مشكل في المنطقة يمكن أن يتم اختياره، فأنا لا أستثني أحداً، يقولون له اذهبْ على شرط



هو أنك لست مفوضاً للتفاوض، ولست ملزماً بالإلتزام، وحتى لو التزمت فذلك الإلتزام لا يلزمك إلا أنت، إنّ ماموريتك هي أن تذهب للإستطلاع وجس النبض ومعرفة رأي العدو في مقررات فاس التي ستأخذها في حقيبتك وردّ الخبر علينا.

آنذاك هل سيبقى للمخاطب الإسرائيلي أي حرية للمراوغة ؟ سيصبح من باب الطبيعة ملزماً أن يقول ما في عقله، وآنذاك يرجع المرسل ويقول : هاهو ما قلته وهاهو ما سمعته وللأخوة أن يقرروا، وأظن شخصياً أنه ما لم تتم هذه الخطوة وإذا استمررنا في التخاطب بواسطة المبعوثين أو رؤساء الدول الأخرى فلن نقف أبداً على حقيقة النية الإسرائيلية، هذا اعتقادي شخصياً.

سؤال ــ صاحب الجلالة لاشك أن الحديث معك له طعم خاص، كما أنك شخصية من نوع خاص في تفكيرك، في سنة 1958 يا صاحب الجلالة قلت ما معناه : إنّ إسرائيل لا يقتلها إلا السلام، فهل تعتقد أن هذه النظرية ما زالت قائمة ؟ وأتذكر أنك واجهت سنة 58 المتاعب من العالم العربي عندما طرحت هذه الفكرة ؟

جواب : كنت آنذاك ولياً للعهد، وكنت في سفر خاص للبنان، وأثناء حفل عشاء حضره صحفيون وشخصيات قلت لهم في ذلك الوقت كل دولة عربية لديها طائفة يهودية، وكانت تلك الطوائف تعيش في حارة نسميها الملاح في المغرب، ولنفرض أن الدول العربية اعترفت بإسرائيل واعتبرتها حارةً لها وطلبت من إسرائيل أن تصبح عضواً في الجامعة العربية ماذا سيقع ؟ لقد سمعت الكثير آنذاك، ولم يبق للبعض إلا أن يسميني مسيلمة الكذاب أو بشيء من هذا القبيل.

مع الأسف الظروف فاتت، ولكن أعتقد شخصياً أنه يمكن بالطبع في إطار سلام وفي إطار استرجاع حق الفلسطينيين أن يتم هذا التعايش، وما زلت أعتقد أنه إذا ما سويت المشكلة بتحرير الأراضي وإقامة الكيان الفلسطيني الذي هو أمر أساسي وضروري، كيف سيكون هذا الكيان ؟ ومع مَن ؟ تلك مسألة أخرى، فمن مصلحة اليهود أن يندمجوا في الهيكل الجغرافي المحيط بهم.

سؤال ــ صاحب الجلالة، وقف الحرب في الصحراء من قبل المغرب ومن طرف واحد هل كان مجدياً ؟

جواب : منذ أن انتهت المسيرة الخضراء لا يمكن أن يقال : إنّ المغرب هاجم أحداً، فالمغرب هو الذي كان يتعرض للهجومات، فلهذا تكبد بكل صراحة في السنين الأولى خسائر جسيمة، لأن الهجومات كانت مفاجئة، والآن وقد حصنا ــ والمحصن هو الله سبحانه وتعالى ــ الجزء الأكبر من الصحراء ما زلنا على سياستنا لا نُهاجم أحداً، وما زالت بالطبع بعض المناوشات على الحدود تتمثل في قصف بالصواريخ وبمدافع 122 ملم أو بمثيلها من الجانب الآخر، ولكن ليس لتلك المناوشات أية أهمية من الناحية الستراتيجية ولا من الناحية العسكرية.

سؤال ــ صاحب الجلالة وأنت رمز الوحدة في المغرب بغياب جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب لا قدر الله ماذا سيقع ؟

جواب : هنا دمية قاعدتها مستديرة كلما أملتها عادت إلى وضعها العمودي وهكذا بعض الدول، المغرب



من تلك الدول، فمن قرأ تاريخه منذ وجوده يلاحظ أن المؤامرة الأولى التي تعرض لها هي تلك التي قام بها الخليفة العباسي هارون الرشيد ضد عمي الأكبر مولاي ادريس الأول إذ نجح في تسميمه، ومنذ ذلك الحين والمغرب هدف للمؤامرات، ورغم هذا كله بقي المغرب واستمر المغرب، فالمغرب من تلك الدول التى لها عمود فقري، وهي مثل تلك الدمية التي إن أملتها عادت إلى وضعها الأصلي، بالطبع المغرب كجميع الدول يعرف ضعفاً وقوة، وكيفما كان الحال عبد الله الحسن الثاني خديم أمته وخديم الأمة العربية والإسلامية-وأقولها بكل تواضع، والكل يعلم أن ما أقوله نابع من أعماقي: لابد أن يغيب يوماً من الأيام.

إنّي أحاول أن أربي الأولاد التربية اللازمة لهم، وأعتقد شخصياً أنّي بعون الله وبفضل تربية والدي وسيرتي خلفت جيلا وربيته وعلمته.

وأعتقد أنّ هذا الجيل الذي هو جيل أبنائي ويمكن أن نسميه بكل تواضع جيل الحسن الثاني سيكون قادراً لا فقط على أن يتحمل المسؤولية، بل قادراً أيضا على أن يلقن الأجيال الأخرى ما يجب أن يقوموا به وما يجب أن يجتنبوه.

سؤال ــ صاحب الجلالة : أنت من الشخصيات التي مرت عليها الكثير من الكوارث الشخصية منذ توليت العرش، ما هو انعكاس هذه الأحداث على جلالتكم ؟

جواب : لنترك المنفى وموت الوالد رحمه الله، ولنكن واضحين ونسمِّ الأحداث بأسمائها، الحدثان اللذان مررت بهما في 1971 و 1972 في الصخيرات وفي الطائرة كانا بمثابة إعصار كاد يذهب بكل شيء، ولكن الله سلم، والإعصار قبل كل شيء يغسل، وهكذا غسلت الأمة المغربية والجيش الملكي، ولولا الإعصار الأول والإعصار الثاني لما تمكنا من الذهاب إلى الجولان وسيناء، ولما قمنا بالمسيرة الخضراء وغيرها، الإعصار كان قوياً جداً، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يظهر لنا جلاله ثم اتبعه جماله.

بالنسبة لي كان ذلك من الناحية العاطفية بمثابة كارثة، إني لا أتذكر هذه الأحداث إلا لأحمد الله، وأرى أن آثار ذلك الإعصار كانت إيجابية، لأنها غسلت المغرب من عدة أوضاع.

إنّ التاريخ هو كمرآة السيارة التي تجعل المرء يرى ما وراءه حتى ينتبه إلى الخطر الآتي من ورائه، ولكن إذا مكث لا يرى إلا المرآة تعرض للخطر.

سؤال ــ سيدي صاحب الجلالة ما مدلول زيارة سمو ولي العهد إلى المملكة العربية السعودية ؟

جواب : حينما يزور واحد من أبنائي بلداً عربيا من الجزائر التي هي جارتنا إلى الكويت في الخليج يجب أن يعتبر أن ليس لتلك الزيارة أي مدلول ما عدا مدلول صلة الرحم، إنّ زيارة ولي العهد للمملكة العربية السعودية كانت قبل كل شيء لصلة الرحم، ولا سيما أن جلالة الملك فهد وولي العهد وجميع الأمراء في المملكة العربية السعودية كلما جاءوا إلى المغرب أحسوا وكأننا أسرة واحدة، وبأن بلدينا بلد واحد، فكنت مسروراً جدا أن يلبي ابني دعوة سمو ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ومن خلال تتبعي لهذه الزيارة على شاشة التلفزة، وكما أبلغني ذلك ابني فأن الإستقبال الذي خصص له كان أولا استقبال رئيس دولة من ناحية البروتوكول، وحين كنت أرى على شاشة التلفزيون عناق ولي العهد وجلالة الملك فهد وأفراد الأسرة الملكية والشخصيات السعودية لم أتأثر فقط، بل قلت كذلك هذا من كرم الله سبحانه وتعالى الذي خلق جسْراً لمصلحة العرب



كلهم من هنا إلى هناك.

سؤال ــ صاحب الجلالة : ما مدلول تعيين سمو ولي العهد رئيساً للأركان ؟

جواب : لا، لم يعين رئيسا للأركان، فليس هناك رئيس للأركان سواي أنا عبد الله الضعيف، هناك مصالح في الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية وقبل أن تعرض علي بعض المشاكل إما للنظر فيها أو للبث فيها أو التوقيع عليها، يجب أن يقوم شخص بالتنسيق بين المصالح كلها حتى لا يقع تضارب بين مصالح هذا المكتب أو هذه المفتشية أو هذه المصلحة، فهذا الدور كان يقوم به الجنرال مولاي حفيظ العلوي، ولكني رأيت حينما أتمّ ولي العهد السنة الرابعة من إجازته في الحقوق أنه من المصلحة أن لا يباشر فقط المسائل القانونية، بل أن يباشر أيضاً المسائل العسكرية، وأن يكون له رئيس مباشر هو أنا عبد ربه وأبوه.

وأعتقد شخصيا أنه لا يوجد في هذا البلد من يمكن أن يكون قاسياً وصارما مع ولي العهد سوى أبيه، ولذلك فضّلت أن يتعلم وأن يتدرب تحت إشرافي.

سؤال ــ صاحب الجلالة نريد أن نلقي الضوء على الوضع الإقتصادي في المغرب بعد انضمام إسبانيا والبرتغال إلى السوق الأوربية المشتركة ؟ هل سيؤثر ذلك على المغرب تأثيراً اقتصاديا ؟

جواب : ممّا لاشك فيه أن انضمام هذين البلدين سيكون له تأثير على اقتصاد المغرب، ولهذا فإن المغرب يجب أن لا يعتمد فقط على وعود أصدقائه في أوربا وعلى رأسهم فرنسا، الحقيقة أن أصدقاءنا في أوربا كثيرون وعلى رأسهم فرنسا، وقد التزموا بأن يبقوا الميزان بيننا وبين إسبانيا والبرتغال لمدة سنتين أو ثلاث سنوات ميزاناً متوازناً دون حيف ولا ظلم، ولكن على المغرب إذا كان يطمئن لهذا القرار ألا يركن للنوم.

وأعتقد أن هناك سوقاً واسعة مفتوحة عقليا وتاريخيا وعاطفيا في وجه المغرب، وهي سوق الشرق الأوسط والدول العربية، وبالطبع هذا يقتضي من المغرب مجهوداً فكرياً، فالذي ظل يعيش في علاقة جنوب شمال يجب عليه أن يتعلم أن يعيش في علاقة غرب شرق، ولابد من تجهيزات، طائرات وبواخر مكيفة وأسواق معروفة، على المغرب أن يبذل جهداً، وعلى المغاربة أن يقوموا بمحاولات، لاسيما وأنهم لن يجدوا في دول الشرق العربي إلا أحضاناً مفتوحة.

وحتى بالنسبة للسوق الأوربية نظراً للنمو الديمغرافي عندهم ونظراً لارتفاع مستوى استهلاكهم سوف يجدون أنفسهم يوماً ما في ضيق إذا هم حصروا استهلاكهم في الإنتاج الأوربي، فلابد في يوم ما أن يوجهوا أنظارهم إلى غير أوربا، فلهذا يجب على المغرب أن يتخذ موقفين، أولا استغلال الأسواق الموجودة، وثانياً الصبر ريثما يوجه الأوربيون أنفسهم الدعوة للمغرب للتعامل معهم.

سؤال ــ سيدي صاحب الجلالة، هل على المغرب ديون كثيرة أم أن هذه الديون في الحدود الطبيعية ؟

جواب : الدين بالنسبة للبشر ليس كالدين بالنسبة للدولة، ففي القرن الماضي وهذا من أسباب استعمار المغرب، كانت الديون على دولة تشكل كارثة، لأنها في غالب الأحيان تنتهي بالإستعمار، أما اليوم فالديون لا تنتهي بالإستعمار، ولكن مما لاشك فيه أن الديون الثقيلة تنقص من حرية التصرف لأية دولة كيفما كانت.

إذا كان المغرب تعباً من ناحية ما فليس تعبا من الناحية الإقتصادية، فمشكلتنا مشكلة مالية وليست



اقتصادية، والدليل على ذلك أنك تأتي إلى المغرب مراراً فترى أن الطرق والمدارس والفنادق تُبنى، وجميع المواد متوفرة رغم حرب ضروس، ورغم ارتفاع أسعار البترول، ورغم أربع سنوات من الجفاف، وهذا دليل على أن العضلات الإقتصادية ومكونات القوى الإقتصادية المغربية سليمة ولله الحمد.

لقد حدثت الهزة الأولى والثانية والثالثة لأسعار الطاقة، ففي سنة 1973 مثلا قبل الإرتفاع الأول لسعر البترول كنا سنحور تماماً مكتب الصرف، لأننا كنا نتوفر على عملة صعبة تسمح لنا بفتح الباب على مصراعيه لخروج العملة ودخولها، وكان ذلك سيتمُّ في ظرف شهر أو شهر ونصف، إلا أنَّ الهزة البترولية الأولى منعتنا من ذلك وأضرت بنا كثيراً، فاليوم وخاصة بعد ارتفاع الدولار نصرف مليار دولار سنويا لاستيراد الطاقة، وحتى الفوسفاط لم يعد كافيا لتغطية هذه المصاريف، ولكن نحمد الله على أن لنا السياحة واليد العاملة المغربية في الخارج والفلاحة التي تقوم بتصدير بعض منتوجاتها وخاصة البواكير والخضروات والفواكه، إن هذا كان من نتائج سياسة السدود، وفي هذا الخصوص كان البعض يتهمنا بنهج سياسة البريستيج، وكنت أقول : ليس لنا السد العالي وأنا لست جمال عبد الناصر، ولو لم نبن السدود للأدينا ونؤدي ثمن المنتوجات الفلاحية بثمن باهظ.

سؤال ــ صاحب الجلالة، ما هي آفاق الإقتصاد المغربي خلال الخمس سنوات القادمة على ضوء انخفاض أسعار الطاقة وهطول الأمطار ؟

جواب : لا يمكنني أن أصور لك اليوم كيف ستكون السياسة الإقتصادية للمغرب، بالطبع هناك عناصر تغيرت، يجب إذن على المغرب أن يتخذ التدابير اللازمة على ضوء هذه التغيرات التي وإنْ كانت إيجابية من جهة فهي سلبية من جهة أخرى، فانخفاض سعر الطاقة إيجابي من ناحية انخفاض أسعار مشتريات المغرب، ولكنه سلبي من حيث كونه يؤثر على إعانات الدول الصديقة لنا.

لقد أنجزنا دراسة تتعلق بنزول الأمطار في المغرب طيلة الألف سنة الماضية، ويمكننا أن نعرف مثلاً كم مقدار الأمطار التي هطلت سنة 800 أو 900 هجرية، وبناء على هذه الدراسات أمامنا الآن 20 سنة ممطرة، وبعدها تجيء أربع أو ثلاث سنوات عجاف، فإذن أمامنا 20 سنة للبحث عن الماء وادخاره لأربعين مليون من السكان، لأن عدد سكان المغرب بعد 20 سنة سيصبح 40 مليون نسمة، علما بأن عددهم الآن 23 أو 24 مليون نسمة، مما لاشك فيه أن سؤالك في محله، فأمام هذه العناصر التي هي مهمة لابد للمغرب أن يراجع عدة مقاييس، لكن ليست لدي الآن فكرة عن المقاييس التي ينبغي أن تراجع.

سؤال ــ صاحب الجلالة، مظهر البيعة فريد في العالم، فبماذا توحي إليك هذه البيعة وحولك الشعب المغربي يقدم لك الولاء ويعبر لك عن المحبة ؟

جواب : أولا هذه البيعة تعطي صورة مشرفة للمغرب وللتراث العربي كله، فحينما تقرأ عن لباس الأمويين في الأندلس من عمامة وسلهام وغيرهما ترى أنه شبيه باللباس في المغرب، فالحمد لله على كون المغرب ما زال محتفظاً حتى ولو صورياً على تقاليده التي تعود لعدة قرون، وثانيا، إنَّني أشعر بأن المغرب له مميزات، فلو أخذت حفلة الولاء في المغرب ووضعتها بلباسها وبجميع ما يحيط بها في بلد عربي آخر فلن يكون لها نفس المعنى، وهذا يجعلني أومن بأنَّ للمغرب خصوصيات يلزمه أن يحافظ عليها.

سؤال ــ صاحب الجلالة، ما هو تحليلكم لظاهرة التطرف الديني سواء في المغرب أو في باقي الدول العربية ؟



جواب : إن هذه الموجة ما هي إلاَّ جهل مركب، أمَّا العارف للدين الحقيقي فيعلم أن الدين يسر وليس بعسر، يقول النبي (ص) «ولن يشادَّ أحد هذا الدين إلا غلبه» فالجهل يكون مركبات ومركبات متضاعفة، فلهذا عندنا حينما نريد أن نصف العالم نقول : إنَّه عالم ونزيد أصولي لأنه يعرف أصول الدين، وعندما يأتي الأوربيون ويقولون لي هل المغرب متشدد، أقول لهم : لا، إن المغرب أصولي قبل كل شيء، ومَن هو أصولي لا يمكن أن يكون إلاَّ سنيا، وقد ألهم الله سبحانه وتعالى المولى إدريس الأول لاختيار وحدة المذهب، كان بإمكانه أن يختار الشافعي أو الحنبلي أو الحنفي إلا أنه اختار المذهب المالكي، ولكن المهم ليس هو اختيار المذهب المالكي، بل اختيار المذهب المالكي وحده.

فالمغرب هو الدولة العربية الوحيدة التي تتميز بوحدة المذهب، إذ هناك دول تعتمد المذهب المالكي ولكن فيها مَن يتبعون المذاهب الأخرى، ولما ثبت في المغرب منذ عهد مولاي إدريس إلى يومنا هذا إن كان هناك مذهب آخر غير المذهب المالكي، وكما تعلم فإن الإمام مالك هو إمام دار الهجرة وإمام المدينة، وكانت له طريقة في البحث عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان مثلا يترك العالم في دمشق أو في بغداد ويذهب إلى دار الهجرة مسقط رأسه ليسأل ذلك الأمي الذي إما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وإما روى له أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، فالمذهب المالكي متشدد شيئاً ما في بعض الأمور، ولكن في الحقيقة سمح رحب ومبني على عمل أهل المدينة.

إني لا أقول : إنَّ المذاهب الأخرى أقل قيمة من المذهب المالكي، ولكن قيمة هذا المذهب هي القيمة الأصولية.

سؤال : صاحب الجلالة، في عام 1975 بهرتم العالم عندما دعوتم إلى المسيرة الخضراء، يومها كان لي شرف المشاركة في هذه المسيرة الخالدة، ولن أنسى ما حييت مشهد 350 ألف مغربي يسيرون، سلاحهم كتاب الله وإيمانهم بقائد المسيرة، وما زلت أذكر عندما قلتم للشعب انطلق فانطلق وقلتم قف فتوقف، عندها أدرك المستعمر مدى الترابط بين القمة والقاعدة، فانسحب من الصحراء مرغما، واليوم يا صاحب الجلالة هناك مَن يقول بأن العاهل المغربي سيفاجيء العالم بمسيرة خضراء جديدة قصد تحرير سبتة ومليلية.

جواب : شعرت أنك كنت متأثراً وأنت تلقي سؤالك حول المسيرة الخضراء، وفعلا أنا كذلك كلما ذكرتها تأثرت، فعلى الجميع أن يعلم أن المسيرة الخضراء ليست بمثابة اسبرين لتهدئة صداع الرأس يستعمل كلما كان هناك صداع للرأس، المسيرة الخضراء وضعت للصحراء وهي رمز، معنى هذا أنه يجب على المغاربة أن يقوموا بمسيرة خضراء كلما اضطر المغرب إلى ذلك، ولكن المسيرات لا تتشابه، فمسيرتنا لتحرير سبتة ومليلية هي مسيرة في شكل آخر، مسيرة الحوار والإقناع والصبر.

لي اليقين أنَّ جيراننا الإسبانيين وان أخانا جلالة الملك خوان كارلوس سيفهمون ويتفهمون هذا المشكل وبالأخص حينما يسترجعون جبل طارق، وسيقوم الآن الملك خوان كارلوس بزيارة رسمية إلى لندن، وهذه أول مرة منذ عهد ألفونسو الثالث عشر يقوم ملك إسبانيا بزيارة رسمية لأنجلترا، وقد تقرر أثناء زيارته أن يتذاكر وزيرا خارجيتهما حول مشكل جبل طارق.

فحينما تسترجع إسبانيا جبل طارق هل هناك دولة في العالم تقبل بأن تراقب إسبانيا ضفتيْ المضيق ؟ ولا سيما بعدما دخلت رسميا إلى حلف شمال الأطلسي، وهل سيقبل الروس أن تراقب دولة عضو في حلف



شمال الأطلسي شمال وجنوب المضيق ؟ هذا أمر مستحيل، إذن بشيء من الصبر والإقناع سيجنبنا الله مشاكل ومتاهات، ولا يجب أن ننسى أن المغرب يطل غرباً على المحيط الأطلسي، وجنوباً على الصحراء وشمالا على إسبانيا، وإذا سدت آفاق التعاون بين المغرب وإسبانيا فإن هذا البلد سيقف حاجزاً بيننا وبين أوربا، وهذا ليس من مصلحة المغرب، المغرب كما أقول دائما إذا كانت جذوره التي تعطيه الحياة هي الجنوب بإفريقيا، فالأوراق التي تعطيه الأوكسجين هي في شماله بأوربا، إن إسبانيا هي ممرنا إلى أوربا، فهذه العناصر كلها من شأنها أن تضغط علينا وعلى إسبانيا كذلك لنتفاهم حول سبتة ومليلية، ومسيرتنا الخضراء بالنسبة لسبتة ومليلية هي الصبر والحزم والتعقل وقوة الإقناع، وندعو الله أن يهدي إنجلترا لترجع جبل طارق لإسبانيا في أقرب وقت ممكن حتى نسترجع سبتة ومليلية في أقرب وقت ممكن.

الاثنين 13 رجب 1406 — 24 مارس 1986